

الخطبة رقم ١٣

حقوق الجار والإحسان إليه

الخطبة الأولى والخطبة الثانية التابعة لها

من كتاب خطب الحمد والثناء

الحمد لله مولى الإحسان على بني الإنسان الرافع شأن المهتدين
بهدي السنة والقرآن ، أحمدته تعالى حمد من عرف الله واتبع سبيله
وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد في ملكه وتدبيره لا شريك له ولا
نظير وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد .. أيها الناس : أوجب الإسلام التعاون والإحسان وحرّم
الأذى والعدوان وأقام العلاقات بين الخلائق على الحب والإخاء
والتراحم والوفاء، ولهذا أوصى الإسلام بالجار وأمر بالإحسان
إليه وأكد حقه وحذر من إيذائه . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " ،
فالإحسان إلى الجار من علامات الإيمان ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: " والله لا يؤمن ثلاثاً ، قيل يا رسول الله خاب
وخسر من هذا ، قال: من لا يأمن جاره بوائقه ، قالوا: وما
بوائقه، قال: شره ، وهذا تعظيم لحق الجار وترهيب من إيذائه
والإضرار به . والإحسان إلى الجار يكون بتأدية حقه وكف
الأذى عنه وبذل العون إليه ، فمن حق الجار عليك أن تسلم عليه
إذا لقيته بوجه طلق وثغر باسم وأن تتفقد أحواله إن كان فقيراً وأن
تعوده إن كان مريضاً وأن تسعفه بالمعونة إن كان محتاجاً ، وأن
ترد لهفته وتصون حرمة وتحفظ غيبته ، أما كف الأذى فيكون

باجتناب الافتخار والتعالي على الجار أو إساءة الظن به أو التجسس عليه أو اغتيابه أو السعي في إيصال الشر والأذى إليه ، وأن لا تفعل ما يسبب لجارك قلقاً في راحته ، أو اضطراباً في معيشته ، وأن لا تكون عليه حقوداً ولا لما أنعم الله عليه به حسوداً . روي عن رسول الله صلى الله عليه أنه قال: "أتدرون ما حق الجار ، إذا استعانك أعنته ، وإذا استقرضك أقرضته، وإذا أصابه خير هنأته ، وإذا أصابته مصيبة عزيتة ، وإذا مات اتبعت جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبنيان فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها .

فأين هذا من أولئك الذين يأكلون ما لذا وطاب ويحملون إلى بيوتهم أشهى الفواكه والثمار ثم لا يهتمهم من أمر جارهم شيء ، وسيان عندهم أشبع هو وعياله أم جاعوا ، فإلى هؤلاء يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم ؟ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "إذا طبخت قدرًا فأكثر مائها ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها . وقد أثمرت تعليم الإسلام هذه في

نفوس المسلمين وآتت أكلها حتى كانوا يبتعدون عن كل ما يؤذي الجار ويسيء إليه ويهتمون بأحواله ويسألون عنه .

أيها المسلمون : ولكن واقع الناس اليوم بعيد عن روح هذه التعاليم والآداب ، فالجار لم يعد له في نظر أكثر الناس ذلك الاحترام والتقدير فضيحت حقوقه ، وقطعت به الصلات . فإن كان فقيراً أهمل شأنه وزهد جيرانه فيه ، وإن كان ضعيفاً لم يتورع جيرانه عن إيذائه واستضعافه، وإن كان ذا نعمة حسدوه وأبغضوه وحقدوا عليه ، هكذا بلغت بالمسلمين القطيعة والفسوق والبغضاء، وإلى هذا الحد تمزقت علائق الجيرة والود والإخاء . جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان وأن أشدهم إلى أذى أقربهم لي جواراً، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أباً بكر وعمر وعلياً يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون ألا أن أربعين دار جار، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه ، أي أذاه وشره .

فاتقوا الله عباد الله وأدوا ما عليكم من حقوق الجيران ، تقوي أواصر المحبة بينكم وتعيشون معاً في سلام وأمن وإيمان . قال تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي

القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب
من كان مختالاً فخوراً) .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من
الآيات والذكر الحكيم ، اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك
الصالحين ، اللهم قوي أواصر المحبة والإخاء بين أفراد المسلمين
وجماعاتهم وأجعلهم قوة تدفع الباطل وتزهق الكافرين .

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل
ذنوب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .